

## هي ستساهم زيارة سلمان الحالية في إنقاذ الأردن من أزمته الاقتصادية الطاحنة؟

وما هي حجج المتفائلين والمتشائمين؟ وكيف ستكون انعكاساتها على القمة العربية؟

طافت الزيارة التي بدأت اليوم من قبل العاهل السعودي، الملك سلمان بن عبد العزيز، إلى الأردن على ترتيبات وآخبار القمة العربية، بالنسبة للحكومة الأردنية على الأقل، لأنها تعول عليها كثيراً للحصول على مساعدات مالية من الجارة النفطية الغنية، يمكن أن تساعد في تخفيف الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها البلاد حالياً، مضافاً إلى ذلك، فإن المباحثات التي ستجرى خلالها بين العاهلين السعودي والأردني يمكن أن تحدد مسار قمة البحر الميت، وطبيعة القرارات التي ستتصدر عنها.

الإحصاءات الرسمية تقول أن حجم التبادل التجاري بين الدولتين الجارتين يصل إلى خمسة مليارات دولار سنوياً، وأن حجم الاستثمارات السعودية في الأردن يصل إلى 13 مليار دولار، وهناك آمال عريضة أن تؤدي هذه الزيارة الملكية، التي تعتبر الأولى من نوعها إلى زيادة كبيرة في المجالين، أي التبادل التجاري وقطاع الاستثمار.

الدكتور باسم عوض الله، مبعوث العاهل الأردني إلى السعودية، والمعروف بعلاقته الوثيقة بالأسرة الحاكمة في البلدين، ظهر على شاشة التلفزيون السعودي يوم أمس متحدثاً عن أهمية هذه الزيارة، ولكن ما لفت النظر في حديثه قوله "أن تعاون ودعم المملكة للأردن سيسمح في تصدينا للتحديات الأمنية والإقليمية"، وأضاف "الأردن يتطلع لجذب المزيد من الاستثمارات"، مشيراً إلى "أن للصندوق السعودي للتنمية فضل كبير في دعم الكثير من المشاريع في الأردن"، ومن الطبيعي أن يضع الدكتور عوض الله كل بيضه في سلة الزيارة، لأن فشلها سينعكس سلباً عليه شخصاً.

التحديات الأمنية والإقليمية التي أشار إليها الدكتور عوض الله، ولم يفصح عنها بتفاصيل أكثر، هو ما يردده الأردنيون في مجالسهم الخاصة حول الخدمات الأمنية الكبيرة التي يقدمها الأردن في حماية حدود المملكة السعودية الشمالية الغربية، من حيث منع التهريب، ومحاربة الإرهاب، دون أن يحصل إلا على القليل في المقابل، علاوة على إغلاقه الحدود السعودية في وجه موجات الهجرة وخاصة من سوريا، أما التحديات الإقليمية فتتمثل في الشراكة الأردنية مع السعودية في الحرب في سوريا، وضد الإرهاب في العراق، وعضوية الأردن في التحالف العربي الذي يخوض الحرب في اليمن، وارسال قوات خاصة لحفظ

"الاستقرار" في البحرين بطلب سعودي.

الدين الأردني العام وصل إلى 37 مليار دولار، وتبلغ خدماته وفوائده حوالي ملياري دولار سنوياً، بينما وصل العجز في ميزانية هذا العام حوالي المليار دولار، واضطرت حكومة الدكتور هاني الملقي إلى فرض ضرائب باهظة على أكثر من مئة سلعة معظمها أساسية في محاولة لتعويض هذا العجز، بسبب توقف المساعدات المالية الخليجية في إطار المنحة السنوية المقدرة بحوالي مليار دولار سنوياً ولم يحصل سنوات، واعتمدت اثناء انطلاق "الربيع العربي" ولم تجدد هذا العام.

ينقسم الخبراء الأردنيون، وبينهم رؤوساً وزراء سابقون، وخبراء من عادة الاقتصاديين إلى معسكرين، فيما يتعلق بزيارة العاهل السعودي والأعمال الكبيرة المعلقة عليها:

المعسكر الأول: يعتقد أن هذه الزيارة ستعمق العلاقات الثنائية، وستثمر دعماً مالياً اقتصادياً سعودياً ملمساً للاردن، لأن هذا يصب في مصلحة البلدين، ولحرص السعودية على استمرار الدعم الأمني الأردني لحدودها، والدور الأردني في حروبها في اليمن وسوريا، والتصدي للنفوذ الإيراني أو عدم التقارب مع طهران على الأقل.

المعسكر الثاني: يشكك في تقديم أي دعم مالي سعودي إلى الأردن بسبب الارهاق المالي السعودي، وانخراط السعودية في حروب استنزاف مالي باهظة التكاليف في اليمن وسوريا، وتعرضها لابتزاز أمريكي من قبل إدارة دونالد ترامب، سواء بضرورة دفع فاتورة حمايتها الأمريكية على شكل استثمار 200 مليار في البنية التحتية الأمريكية، أو التعويضات المفترضة التي يمكن أن تتمخص عنها القضايا التي رفعها أهالي ضحايا هجمات الحادي عشر من سبتمبر أمام محاكم أمريكية بمقدمة قانون "جاستا"، مما إذا ذلك أن الشارع السعودي الذي يعاني من سياسات التقشف التي فرضتها عليه حكومته، بات يتحسس من مساعدات بلاده المالية للأخرین.

رئيس وزراء اردني سابق يقف في معسكر المشككين قال لـ "رأي اليوم" إن العاهل السعودي ربما يقدم وعوداً مغربية بالمساعدات للاردن، ولكن السؤال هو عما إذا كانت هذه المساعدات ستطبق لاحقاً أم لا، وضرب مثلاً بالتسريبات السعودية إلى الوفد المرافق للرئيس اللبناني ميشال عون اثناء زيارته إلى الرياض قبل ثلاثة أشهر، وأفادت بأن السعودية ستعيد أحياء منحة الثلاثة مليارات دولار لتسلیح الجيش وقوات الأمن اللبنانية، ولكن لم يتغير أي شيء، وتبدد تفاؤل اللبنانيين حکومة وشعباً.

الأردن وفي ظل وجود ثلاثة ملايين لاجئ على أرضية النسبة الأكبر منهم من اللاشرئيين، وتفاقم الأعباء المالية الناجمة على ذلك، إلى جانب أسباب أخرى عديدة، يراهن بقوة على دعم الصيف السعودي الزائر، وهو دعم يستحقه على أي حال، فهل يكون هذا الرهان في محله؟

ترك الإجابة للساعات القليلة، ومدى تجاوب العاهل السعودي وتقديره للاستقبال الحافل الذي يحظى به في العاصمة الأردنية، وتفهمه لظروف ضيوفه الاقتصادية الصعبة.

"رأي اليوم"

